The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Ephesians 4:1-12	أفسُس 4: 1–12
#C2604_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 324
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوَم، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ أفَسُس. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى أهْلِ أفَسُس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ أفَسُس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ وَصَلَنا الآنَ، صَديقي المُسْتَمِع، إلى الأصْحاح الرَّابع مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ أفَسُس. وَيَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الأوَّلِ مِنْ هَذا الأصْحاح:

فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ، أَنَا الأَسِيرَ فِي الرَّبِّ: أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا.

وَتَجْدُرُ المُلاحظةُ هُنا بأنَّ عَمَلَ اللهِ فينا يَحْدُثُ أوَّلًا أيْ قَبْلَ أنْ نَتجاوَبَ نَحْنُ مَعَهُ. وَهَذا مُخْتَلِفٌ كُلَّ الاخْتِلافِ عَنِ الدِّينِ الذي يُعَلِّمُ الإنْسانَ أنْ يَعْمَلَ أعْمالًا حَسَنَةً كَيْ يَتجاوَبَ اللهُ مَعَهُ. وَلَكِنْ إذا كُنَّا نُصَدِّقُ أنَّهُ يَجِبُ علينا أنْ نَعمَلَ أعْمالًا صَالِحَةً تُثيرُ إعْجابَ اللهِ لِكَيْ نَحْصُلَ مِنْهُ على اسْتِجابَةٍ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَعْلَمَ أنَّنا قَدْ وَقَعْنا في فَخِّ هَذا التَّعليمِ الخاطِئ. وَفي حالٍ كَهَذِهِ، لا يُمْكِنُنا أنْ نَتَمَتَّعَ بتلكَ العَلاقَةِ المُشْبِعَةِ التي يُريدُنا اللهُ أنْ نَتَمَتَّعَ بِها مَعَهُ. كَذَلِكَ، لا يُمْكِنُنا أنْ نَتَمَتَّعَ بالغِنى الرُّوحِيِّ الذي يُريدُ اللهُ أنْ يُبارِكَنا بِهِ. فأعْمالُنا الصَّالِحَةُ هِيَ في أحْسَنِ الأحْوالِ أشْبَهُ بِخِرَقٍ بَالِيَةٍ عِنْدَ اللهِ القُدُّوسِ الكامِلِ. لِذَلِكَ، فإنَّ أعْمالَنا لا شَيءَ إذا ما قُوْرِنَتْ بأعْمالِ اللهِ. وَاللهُ لا يُريدُ مِنَّا أنْ نُبادِرَ بأعْمالٍ صَالِحَةٍ نابِعَةٍ مِنْ قَلْبٍ نَجِسٍ وَخاطِئٍ وَبَعيدٍ عَنْهُ. بَلْ هُوَ يُريدُنا أنْ نَتَجاوَبَ مَعَهُ وَمَعَ دَعْوَتِهِ لِحَياتِنا. فاللهُ هُوَ المُبادِرُ دَائِمًا. وكُلُّ ما يَنْبَغي للإنْسانِ أنْ يَفْعَلَهُ هُوَ أنْ يَتَجاوَبَ مَعَ عَمَلِ اللهِ وَدَعْوَتِهِ.

وَعِنْدما نُحاوِلُ أنْ نَعْكِسَ هَذا التَّرْتيبَ الإلٰهِيَّ، يَجِبُ علينا أنْ نَتَوَقَّعَ الإخْفاقَ وَالفَشَل. فَلا يُمْكِنُ للمُبادَرَةِ أنْ تَأتي مِنَّا نَحْنُ. فَرِسالَةُ الإنْجيلِ لا تُعَلِّمُ هَذا. فالإنْجيلُ يُعَلِّمُ أنَّ اللهَ هُوَ الذي ابْتَدَأَ كُلَّ عَمَلٍ صَالِحٍ فينا. فَهُوَ الذي خَلَقَنا، وَهُوَ الذي أحَبَّنا، وَهُوَ الذي اخْتارَنا، وَهُوَ الذي دَعانا، وَهُوَ الذي خَلَّصَنا، وَهُوَ الذي فَعَلَ كُلَّ شَيءٍ. وَكُلُّ ما يَنْبَغي لَنا أنْ نَفْعَلَهُ هُوَ أنْ نُبادِلَهُ المَحَبَّةَ، وَأنْ نَأتي إليهِ بالتَّوْبَةِ، وَأنْ نَقْبَلَ الخَلاصَ الذي أعَدَّهُ لَنا. وهَذا هُوَ مَا قالَهُ الرَّسولُ يوحنَّا في رِسالَتِهِ الأولى 4: 10 و 19 إذْ نَقْرَأ: "فِي هذا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا. ... نَحْنُ نُحِبُّهُ لأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوَّلاً".

وَقَدْ قالَ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ الثَّانيةِ إلى أهْلِ كورِنثوس: "لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا". بعبارةٍ أُخرى، فإنَّ أيَّ حُبٍّ نُظْهِرُهُ للهِ هُوَ صَدىً لِمَحَبَّتِهِ هُوَ. وَكُلُّ عَمَلٍ نُحاوِلُ القِيامَ بِهِ مِنْ أجْلِ إثارَةِ إعْجابِ اللهِ وَدَهْشَتِهِ هُوَ عَمَلٌ باطِلٌ وَغَيْرُ مَقْبول. كَذَلِكَ فإنَّ أيَّ عَمَلٍ نُحاوِلُ القِيامَ بِهِ لِكَيْ نُظْهِرَ اسْتِحْقاقَنا أمامَ اللهِ، أوْ لِكَيْ نَجْمَعَ لأنْفُسِنا مَزيدًا مِنَ النِّقاطِ لَدى اللهِ هُوَ عَمَلٌ بِلا طائِل. فلا يُمْكِنُنا أنْ نَفْعَلَ أيَّ شَيْءٍ لِكَيْ نَصيرَ أبْرارًا عِنْدَ اللهِ. فَنَحْنُ خُطاةٌ بِطَبيعَتِنا. وَكُلُّ مَا يَصْدُرُ عَنَّا هُوَ بِلا قِيْمَة في نَظَرِ اللهِ إلَّا إذا كانَ نَابِعًا مِنْ تَجاوُبِنا القَلْبِيِّ مَعَ عَمَلِهِ وَنِعْمَتِهِ في حَياتِنا. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نُصَحِّحَ مَفاهيمَنا أوَّلًا لِكَيْ لا نَحيدَ عَنِ الهَدَفِ الذي وَضَعَهُ اللهُ لِحَياتِنا.

وَإذا كُنْتَ تَظُنُّ، عَزيزي المُستمع، أَنَّكَ سَتُبادِرُ ذاتِ يَوْمٍ إلى إنْشاءِ عَلاقَةٍ مَعَ اللهِ حِيْن تَرى الوَقْتَ مُناسِبًا، فَإنَّكَ لا تَفْهَمُ مَا جَرى. فاللهُ قَدْ سَبَقَكَ بأشْواطٍ كَثيرَةٍ لأنَّهُ هُوَ الذي ابْتَدَأَ هَذِهِ العَلاقَةَ حَتَّى قَبْلَ أنْ تَأتي أنْتَ إلى هَذا العَالَم. لِذلِكَ، لا يُمْكِنُكَ أنْ تَفْعَلَ أيَّ شَيْءٍ لِدَفْعِ اللهِ إلى إظْهارِ المَزيدِ مِنَ الحُبِّ لَكَ. لِماذا؟ لأنَّ اللهَ مَحَبَّة. فالمَحَبَّةُ ليسَتْ شَيْئًا يُحاوِلُ اللهُ القِيامَ بِهِ، بَلْ هِيَ اللهُ نَفْسُهُ. فَهُوَ كَامِلٌ في مَحَبَّتِهِ. وَهُوَ قَدْ أحَبَّكَ قَبْلَ أنْ تَحْمِلَكَ أُمُّكَ في بَطْنِها. بَلْ إنَّهُ أحَبَّكَ مِنَ الأزَل.

في ضَوْءِ هَذا كُلِّهِ، هَلْ تَظُنُّ، يا صَديقي، أنَّنا نَسْتَطيعُ الافْتِخارَ بأعْمالِنا؟ وَهَلْ تَظُنُّ أنَّ أيَّ عَمَلٍ صَالِحٍ نَقومُ بِهِ يُمْكِنُ أنْ يُفاجِئَ اللهَ لأنَّهُ لَمْ يَرَ مَثيلًا لَهُ؟ لا يا صَديقي! فاللهُ الحَيُّ أحَبَّكَ إلى المُنْتَهى. وَنَحْنُ مُطالَبونَ بالتَّجاوُبِ مَعَ مَحَبَّتِهِ بأنْ نُحِبَّهُ بالمُقابِل، وَبأنْ نُطيعَ وَصَايَاه، وَبأنْ نَقْبَلَ خُطَّتَهُ لِحَياتِنا.

لِذَلِكَ، تَعالَ إلى اللهِ اليومَ، وَتَجاوَبْ مَعَهُ وَمَعَ مَحَبَّتِهِ لَكَ. فاللهُ يَدْعوكَ لأنْ تَكونَ وَلَدًا مِنْ أولادِهِ. وَهُوَ يَدْعوكَ لاخْتِبارِ مَحَبَّتِهِ، وَنِعْمَتِهِ، وَمَراحِمِهِ الأبَدِيَّةِ. وَكُلُّ مَا يَنْبَغي لَكَ القِيامُ بِهِ هُوَ أنْ تَحْيا الحَياةَ التي تَليقُ بأولادِ اللهِ. فَهُناكَ طَريقانِ لا ثالِثَ لَهُما في هَذِهِ الحَياةِ: أنْ نَحْيا كأولادٍ للهِ، أوْ أنْ نَحْيا كأهْلِ العَالَمِ المُسْتَعْبَدينَ للشَّيْطان. وَلا شَكَّ أنَّنا نَفْعَلُ حَسَنًا إنْ سَلَكْنا كَما يَحِقُّ للدَّعْوَةِ التي دَعانا اللهُ إليها.

وَهَذا هُوَ مَا يَقولُهُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 4: 1 إذْ نَقْرَأ: "فَأُطْلُبُ إِلَيْكُمْ، أَنَا الأَسِيرَ فِي الرَّبِّ: أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا". وَقَدْ تَسْألُ الآنَ يا صَديقي: ما الذي يَعْنيهِ بولسُ الرَّسولُ هُنا بِقَوْلِهِ أنْ نَسْلُكَ كَما يَحِقُّ للدَّعْوَةِ التي دُعينا إليها؟ وَيُجيبُ الرَّسولُ بولسُ عَنْ هَذا السُّؤالِ بِقَوْلِهِ في العَدَدِ الثَّاني:

بِكُلِّ تَوَاضُعٍ، وَوَدَاعَةٍ، وَبِطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْمَحَبَّةِ.

فَيَجِبُ عَلَيْنا جَميعًا أنْ نَقْتَدي بيسوعَ المَسيح. وَقَدْ كانَ المَسيحُ وَديعًا وَمُتواضِعًا. فَهُوَ يَقولُ في إنْجيل مَتَّى 11: 29: "اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ". وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نَسْلُكَ بِكُلِّ تَواضُعٍ وَوَداعَةٍ إلَّا إذا كُنَّا قَدْ أدْرَكْنا نِعْمَةَ اللهِ وَعَدَمَ اسْتِحْقاقِنا لَها.

فَإذا لَمْ نَفْهَمْ نِعْمَةَ اللهِ فَهْمًا سَليمًا، سَتَكونُ النَّتيجَةُ هِيَ التَّعَظُّمُ والافْتِخار. أمَّا إذا فَهِمْناها فَهْمًا صَحيحًا، سَنُدْرِكُ في الحَالِ أنَّنا لا نَسْتَحِقُّ هَذِهِ النِّعْمَة. وَقَدْ رَأينا مَا قالَهُ بولسُ الرَّسولُ في الأصْحاحِ السَّابِقِ مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس. فَهُوَ يَقولُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الثَّامِنِ إنَّهُ "أَصْغَرُ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ". فَقَدْ كانَ بولسُ يُدْرِكُ أنَّ حَياتَهُ السَّابِقَةَ واضْطِهادَهُ للكَنيسَةِ كانَ كَفيلًا بِجَلْبِ غَضَبِ اللهِ عَلَيْهِ. وَلَكِنَّهُ رَأى أنَّ اللهَ دعاهُ وَخَلَّصَهُ بِنِعْمَتِهِ الغَنِيَّةِ، وَأنَّهُ جَعَلَهُ رَسولًا للأُمَم. وَقَدْ تَرَكَتْ تِلْكَ المُواجَهَةُ التي جَرَتْ بَيْنَهُ وبينَ يَسوعَ في الطَّريقِ إلى دِمَشْق تأثيرًا عَظيمًا عَلَيْهِ حَتَّى إنَّهُ يَصِفُ نَفْسَهُ هُنا بأنَّهُ "أَصْغَرُ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ".

وَعلاوَةٌ على التَّواضُعِ وَالوَداعَةِ، يَقولُ بولسُ لَنا إنَّهُ يَنْبَغي لَنا أنْ نَسْلُكَ "بِطُوْلِ أناةٍ". والكَلِمَةُ اليونانيَّةُ المُتَرْجَمَةُ "طُوْلُ أناةٍ" تُشيرُ إلى الرُّوحِ التي لا تُهْزَم، والتي تَحْصُدُ المُكافأةَ بِسَبَبِ مُثابَرَتِها. وَإلى جانِبِ ذَلِكَ، فإنَّها تَعْني على وَجْهِ الخُصوصِ الصَّبْرَ في التَّعامُلِ مَعَ النَّاس. وهِيَ تُعَبِّرُ أكْثَرَ مِنْ أيِّ شَيْءٍ آخَرَ عَنِ الرُّوحِ القادِرَةِ على الانْتِقامِ، وَلَكِنَّها تَخْتارُ عَدَمَ القِيامِ بِذَلِك. فَهِيَ رُوْحٌ تَحْتَمِلُ الإساءَةَ والاسْتِفْزازَ دُوْنَ شَكْوى أوْ تَذَمُّر أوْ مَرارَة.

وَيَقولُ بولسُ أيْضًا إنَّهُ يَنْبَغي لَنا أنْ نَحْتَمِلَ بَعْضُنا بَعْضًا في المحبَّةِ. والمَحَبَّةُ، بِمَعناها المَسيحيِّ، ليسَتْ شَيْئًا يَخْتَصُّ بالعَواطِفِ فَحَسْب، بَلْ هِيَ شَيْءٌ يَخْتَصُّ بالإرادَةِ أيْضًا. فَهِيَ القُوَّةُ التي تَدْفَعُنا إلى أنْ نُحِبَّ لا الأشخاصَ المُقَرَّبينَ إلى قُلوبِنا فَحَسْب، بَلْ وأيْضًا الأشخاصَ الذينَ لا نَرْغَبُ في وُجودِهِمْ.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ أفَسُس قائِلًا في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الثَّالِثِ:

مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ.

فَمِنَ المُهِمِّ جِدًّا أنْ نَحْفَظَ وَحْدَةَ الرُّوحِ في جَسَدِ المَسيح. فَالكَنيسَةُ هِيَ جَسَدُ المَسيح. وَالمَسيحُ هُوَ رأسُ هَذا الجَسَد. وَلا يُمْكِنُ للعَقْلِ أنْ يَعْمَلَ مِنْ خِلالِ جَسَدٍ مُمَزَّق. لِذَلِكَ فإنَّ وِحْدَةَ الكَنيسَةِ شَيءٌ جَوْهَرِيٌّ لِعَمَلِ رُوْحِ اللهِ فيها. وَلِكَيْ نَعيشَ في وَحْدانِيَّةِ الرُّوحِ، يَجِبُ عَلَيْنا أنْ نَعيشَ في سَلامٍ بَعْضُنا مَعَ بَعْض بالرَّغْمِ مِنْ أيِّ خِلافاتٍ أوِ اخْتِلافاتٍ قَدْ تَظْهَرُ بَيْنَنا. فَمَجْدُ اللهِ أهَمُّ مِنْ أيِّ خِلافاتٍ بينَ المُؤمِنين.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ قائِلًا في الأعْداد 4 6:

جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضًا فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمُ الْوَاحِدِ. رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ.

إذًا، هَذِهِ هِيَ الوَحْدَةُ المَنْشودَةُ بينَ المُؤمِنين. وَيُبَيِّنُ لَنا الرَّسولُ بولسُ هُنا الأساسَ الذي يَنْبَغي أنْ تُبْنى عليهِ الوَحْدَةُ بينَ المُؤمِنين. وَهُوَ أساسٌ مؤلَّفٌ مِنْ سَبْعِ حَقائِق:

الحَقيقَةُ الأولى: جَسَدٌ واحِدٌ: وَهُوَ يَتألَّفُ مِنْ جَميعِ المُؤمِنينَ المَسيحيِّينَ الحَقيقيِّين.
الحَقيقَةُ الثَّانِيَةُ: رُوْحٌ واحِدٌ: وَهُوَ الرُّوحُ القُدسُ الذي يَسْكُنُ في كُلِّ مُؤمِنٍ مَسيحيٍّ حَقيقيٍّ.
الحَقيقَةُ الثَّالِثَةُ: رَجاءٌ واحِدٌ: وَهُوَ الرَّجاءُ الذي يَنْتَظِرُهُ كُلَّ المُؤمِنينَ الحَقيقيِّينَ بيسوعَ المَسيح.
الحَقيقَةُ الرَّابِعَةُ: رَبٌّ واحِدٌ: وَهُوَ الربُّ يَسوعُ المَسيحُ لَهُ كُلُّ المَجْد.
الحَقيقَةُ الخامِسَةُ: إيمانٌ واحِدٌ: وَهُوَ الإيمانُ المَسيحيُّ القَويمُ القائِمُ على تَعاليمِ كَلِمَةِ اللهِ.
الحَقيقَةُ السَّادِسَةُ: مَعْموديَّةٌ واحِدَةٌ: وهِيَ تَرْمِزُ إلى أنَّنا دُفِنَّا مَعَ المَسيحِ وَقُمْنا مَعَهُ.

الحَقيقَةُ السَّابعَةُ: آبٌ واحِدٌ: فاللهُ أبٌ لِجَميعِ المُؤمنينَ المَسيحيِّينَ الحَقيقيِّين.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 4: 7:

وَلكِنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أُعْطِيَتِ النِّعْمَةُ حَسَبَ قِيَاسِ هِبَةِ الْمَسِيحِ.

إذًا، ما هُوَ قِياسُ النِّعْمَةِ؟ إنَّهُ القِياسُ الذي يَراهُ المَسيحُ مُناسِبًا. فالوَحْدَةُ بَيْنَ المُؤمِنينَ لا تُلْغي تَنَوُّعَهُمْ في المَواهِبِ. فَهناكَ دُوْرٌ مُسْنَدٌ إلى كُلِّ مُؤمِنٍ حَسَبَ المَواهِبِ المُعْطاة لَهُ مِنَ اللهِ. وَهَذا الدَّوْرُ مُعْطى لَهُ "حَسَبَ قِياسِ هِبَةِ المَسيحِ".

وَقَدْ كانَ الرَّسولُ بُولُسُ يُدْرِكُ نِعْمَةَ اللهِ الغَنِيَّةِ. لِذا فَإنَّهُ يَقولُ في رِسالَتِه إلى أهْلِ رُومية 8: 32: "اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأجْلِنَا أجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟" وَهَذا يُجيبُ عَنْ أيِّ سُؤالٍ لَدَيْنا عَنْ عَطايا اللهِ. فإنْ كانَ اللهُ قَدْ بَذَلَ ابْنَهُ الوَحيدَ لأجْلِنا، كَيْفَ لا يَهَبُنا أيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيءٍ؟

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 4: 8 10:

لِذلِكَ يَقُولُ: «إِذْ صَعِدَ إِلَى الْعَلاَءِ سَبَى سَبْيًا وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا». وَأَمَّا أَنَّهُ «صَعِدَ»، فَمَا هُوَ إِلاَّ إِنَّهُ نَزَلَ أَيْضًا أَوَّلاً إِلَى أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى. اَلَّذِي نَزَلَ هُوَ الَّذِي صَعِدَ أَيْضًا فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ، لِكَيْ يَمْلأَ الْكُلَّ.

وَهَذا يُذَكِّرُنا بِحَديثٍ دارَ بينَ يَسوعَ وَقَوْمٍ مِنَ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسِيِّينَ. فَقَدْ قالُوا لَهُ لِيُجَرِّبوه: "يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً". فَأجابَ وَقَالَ لَهُمْ: "جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِـيِّ. لأنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال، هكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإنْسَانِ فِي قَلْبِ الأرْضِ ثَلاَثَةَ أيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال".

وعندَما اجْتَمَعَ النَّاسُ في يومِ الخَمْسين، وَقَفَ الرَّسولُ بُطْرُسُ وَوَعَظَ بِهِمْ قائِلًا عَنْ يَسوع: "أيُّهَا الرِّجَالُ الإسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هذِهِ الأقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أنْتُمْ أيْضًا تَعْلَمُونَ. هذَا أخَذْتُمُوهُ مُسَلَّمًا بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِق، وَبِأيْدِي أثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ. اَلَّذِي أقَامَهُ اللهُ نَاقِضًا أوْجَاعَ الْمَوْتِ، إذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا أنْ يُمْسَكَ مِنْهُ. لأنَّ دَاوُدَ يَقُولُ فِيهِ: كُنْتُ أرَى الرَّبَّ أمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ، أنَّهُ عَنْ يَمِينِي، لِكَيْ لاَ أتَزَعْزَعَ. لِذلِكَ سُرَّ قَلْبِي وَتَهَلَّلَ لِسَانِي. حَتَّى جَسَدِي أيْضًا سَيَسْكُنُ عَلَى رَجَاءٍ. لأنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ تَدَعَ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَادًا. عَرَّفْتَنِي سُبُلَ الْحَيَاةِ وَسَتَمْلأُنِي سُرُورًا مَعَ وَجْهِكَ. أيُّهَا الرِّجَالُ الإخْوَةُ، يَسُوعُ أنْ يُقَالَ لَكُمْ جِهَارًا عَنْ رَئِيسِ الآبَاءِ دَاوُدَ إنَّهُ مَاتَ وَدُفِنَ، وَقَبْرُهُ عِنْدَنَا حَتَّى هذَا الْيَوْمِ. فَإذْ كَانَ نَبِيًّا، وَعَلِمَ أنَّ اللهَ حَلَفَ لَهُ بِقَسَمٍ أنَّهُ مِنْ ثَمَرَةِ صُلْبِهِ يُقِيمُ الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ،

سَبَقَ فَرَأى وَتَكَلَّمَ عَنْ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ لَمْ تُتْرَكْ نَفْسُهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ رَأى جَسَدُهُ فَسَادًا. فَيَسُوعُ هذَا أَقَامَهُ اللهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذلِكَ".

وَقَدْ قالَ يَسوعُ في الأصْحاحِ السَّادِسِ عَشَرَ مِنْ إنْجيل لوقا: "كَانَ إِنْسَانٌ غَنِيٌّ وَكَانَ يَلْبَسُ الأُرْجُوانَ وَالْبَزَّ وَهُوَ يَتَنَعَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مُتَرَفِّهًا. وَكَانَ مِسْكِينٌ اسْمُهُ لِعَازَرُ، الَّذِي طُرِحَ عِنْدَ بَابِهِ مَضْرُوبًا بِالْقُرُوحِ، وَيَشْتَهِي أَنْ يَشْبَعَ مِنَ الْفُتَاتِ السَّاقِطِ مِنْ مَائِدَةِ الْغَنِيِّ، بَلْ كَانَتِ الْكِلاَبُ تَأْتِي وَتَلْحَسُ قُرُوحَهُ. فَمَاتَ الْمِسْكِينُ وَحَمَلَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ إِلَى حِضْنِ إِبْرَاهِيمَ. وَمَاتَ الْغَنِيُّ أَيْضًا وَدُفِنَ، فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ فِي الْجَحِيمِ وَهُوَ فِي الْعَذَابِ، وَرَأى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَازَرَ فِي حِضْنِهِ، فَنَادَى وَقَالَ: يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، ارْحَمْنِي، وَأَرْسِلْ لِعَازَرَ لِيَبُلَّ طَرَفَ إِصْبَعِهِ بِمَاءٍ وَيُبَرِّدَ لِسَانِي، لأَنِّي مُعَذَّبٌ فِي هذَا اللَّهِيبِ. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: يَا ابْنِي، اذْكُرْ أَنَّكَ اسْتَوْفَيْتَ خَيْرَاتِكَ فِي حَيَاتِكَ، وَكَذلِكَ لِعَازَرُ الْبَلاَيَا. وَالآنَ هُوَ يَتَعَزَّى وَأَنْتَ تَتَعَذَّبُ. وَفَوْقَ هذَا كُلِّهِ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ هُوَّةٌ عَظِيمَةٌ قَدْ أُثْبِتَتْ، حَتَّى إِنَّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْعُبُورَ مِنْ ههُنَا إِلَيْكُمْ لاَ يَقْدِرُونَ، وَلاَ الَّذِينَ مِنْ هُنَاكَ يَجْتَازُونَ إِلَيْنَا. فَقَالَ: أَسْأَلُكَ إِذًا، يَا أَبَتِ، أَنْ تُرْسِلَهُ إِلَى بَيْتِ أَبِي، لأَنَّ لِي خَمْسَةَ إِخْوَةٍ، حَتَّى يَشْهَدَ لَهُمْ لِكَيْلاَ يَأْتُوا هُمْ أَيْضًا إِلَى مَوْضِعِ الْعَذَابِ هذَا. قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءُ، لِيَسْمَعُوا مِنْهُمْ. فَقَالَ: لاَ، يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، بَلْ إِذَا مَضَى إِلَيْهِمْ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يَتُوبُونَ. فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانُوا لاَ يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ، وَلاَ إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يُصَدِّقُونَ»".

وَيَقولُ مُفَسِّرونَ إنَّهُ بِسَبَبِ سُقوطِ آدَمَ في الخطيَّة، قامَ الشَّيْطانُ بِسَبْيِ كُلِّ نُفوسِ الرَّاقِدين. لِذلكَ، صارَتْ نُفوسُ مَنْ يَموتونَ تَذْهَبُ إلى الجَحيم لأنَّ الفِرْدَوْسَ كانَ مُغْلَقًا أمامَها. لِذلكَ، فَقَدْ نَزَلَ المَسيحُ إلى الهاويَةِ حَيْثُ تَنْتَظِرُ أرْواحُ الأبْرارِ مُنْذُ أنْ أخْطَأ آدَمَ إلى اليومِ الذي ماتَ فيه يَسوعُ على الصَّليب. وَقَدْ بَشَّرَ يَسوعُ هؤلاءِ ثُمَّ صَعِدَ حامِلًا أرْواحَ هَؤلاءِ القِدِّيسين وَخَرَجَ مِنَ الهاويَةِ مُنْتَصِرًا.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى أهْلِ أفَسُس قائِلًا في العَدَدَيْن 4: 11 و 12:

وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلاً، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ، لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ

إذًا، فَقَدْ أعْطى الربُّ المُؤمِنينَ مَواهِبَ مُتَنَوِّعَةً. وَهَذِهِ الهِباتِ هِيَ أشْخاصٌ وَلَيْسَتْ مَواهِبَ بالمَعْنى المألوفِ لَدَيْنا. فنحنُ نَقرأُ هُنا أنَّهُ أعْطى البَعْضَ أنْ يَكونُوا رُسُلًا، والبَعْضَ أنْبياءَ، وَالبَعْضَ مُبَشِّرينَ، وَالبَعْضَ رُعاةً وَمُعَلِّمين. وَلَكِنْ مَا الغايَةُ مِنْ ذَلِكَ: لأجْلِ "تَكْميلِ" (أيْ: تَجْهيز") المُؤمِنينَ جَميعًا لِخِدْمَةِ الربِّ وَلِبُنْيانِ جَسَدِ المَسيح. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِهَذِهِ الرِسالَةِ العَظيمَةِ بِمَشيئَةِ الربِّ! لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَشْكُرُكَ، يا أبانا، على الإنْجيلِ الذي بارَكْتَنا بِهِ إنْجيلِ رَبِّنا يَسوعَ المَسيح. وَنَشْكُرُكَ لأَنَّكَ أعْلَنْتَ هَذا الحَقَّ الثَّمينَ لِهؤلاءِ الرُّسُلِ الذينَ أطْلَعونا عَلَيْهِ بِأمانَةٍ كَيْ نَقْبَلَ عَمَلَ المَسيحِ لأجْلِنا على الصَّليب. شُكْرًا لَكَ يا رَبُّ مِنْ كُلِّ القَلْبِ. ساعِدْنا مِنْ فَضْلِكَ، وَقَوِّي إيمانَنا، وَبارِكْنا بِكُلِّ بَرَكَةٍ في السَّماويَّات. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!